TJFPS

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

Contents lists available at :
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poltic

Tikrit Journal For Political Science

Islamic extremism between text and reality: towards a comprehensive approach

Asst. Proof. Dr. Ahmed Ali Mohammed*
Anbar University - College of Law and Political Science

A r t I c l e I n f o.

Article history:
- Received 20. July. 2020
- Accepted 26 August . 2020
- Available online 29. September. 2020

Keywords:
- Islamic extremism
- the concept of violence
- comprehensive approach
- Political Thought

Abstract: In recent years, the phenomenon of Islamic extremism has occupied the attention of many researchers, and many studies were issued in an attempt to analyze and explain their causes, but most of these studies attributed the phenomenon to cultural factors, and many of them were not devoid of political motives and goals aimed at associating extremism with Islam and Muslims or a specific sectarian trend. Therefore, the scientific and practical need becomes urgent to present a comprehensive approach to this complex phenomenon in a way that achieves a more comprehensive understanding.

Accordingly, this study seeks to provide objective scientific knowledge that includes the analysis and deconstruction of the phenomenon to lay the foundations for a comprehensive scientific approach.

* **Corresponding Author:** Ahmed Ali Mohammed**, E-Mail: ,Tel:, Affiliation**: Anbar University - College of Law and Political Science

Tikrit Journal For Political Sciences 21 (2020) 197-226

التطرف الإسلامي بين النص والواقع: نحو مقاربة شمولية

أ.م.د احمد علي محمد

جامعة الانبار / كلية القانون والعلوم السياسية

معلومات البحث :

تواريخ البحث:
- الاستلام : 20/ تموز /2020
- القبول : 26 / اب /2020
- النشر المباشر : 29/ ايلول /2020

الخلاصة : شغلت ظاهرة التطرف الاسلامي في السنوات الاخيرة اهتمام الباحثين من مسلمين وغربيين، وصدرت الكثير من الدراسات في محاولة تحليلها وبيان اسبابها وطرق معالجتها، الا ان جل تلك الدراسات ارجعت الظاهرة الى عوامل ثقافية، ولم يخلو الكثير منها من دوافع وغايات سياسية، هدفت الى اقران التطرف بالإسلام والمسلمين او باتجاه مذهبي محدد. لذا تغدو الحاجة العلمية والعملية ملحة الى تقديم مقاربة شمولية لهذه الظاهرة المعقدة والمركبة، التي يتداخل فيها الديني بالدنيوي، وتتشابك فيها معطيات النص بإفرازات الواقع.

وعليه، تسعى هذه الدراسة الى تقديم معرفة علمية موضوعية تشتمل على رصد وتفكيك الظاهرة، ومعرفة عوامل نموها وتطورها وصولاً الى ارساء مثابات دالة في سبيل التأسيس لمقاربة علمية شمولية. وعلى الصعيد العملي تهدف الدراسة الى التاكيدعلى اهمية فشل السياسات التنموية في خلق وتغذية ظاهرة التطرف في بلداننا العربية والاسلامية، وضرورة تبني المعالجات الناجعة لها في رسم السياسات العامة .

الكلمات المفتاحية :
- التطرف الإسلامي
- مفهوم العنف
- مقاربة شمولية
- الفكر السياسي

المقدمة:

شغلت ظاهرة التطرف الاسلامي في العقود الاخيرة اهتمامات الباحثين والدارسين في العلوم الاجتماعية والانسانية، وذلك استناداً الى مرجعيات ومنهجيات مختلفة، وعلى كثرة ما كتب من دراسات وبحوث حول الظاهرة لاسيما في السنوات الأخيرة, فأنها لم تحظ الا بالقليل من الدراسات الرصينة التي حاولت سبر غورها بشكل علمي بعيداً عن السجالات السياسية والايدلوجية ونظرية المؤامرة والمواقف النمطية المسبقة .

وحتى على صعيد تلك الدراسات، فقد طغى على جلها المقاربات الثقافية النصية، وبشكل اقل المقاربة الامنية والسايكلوجية للظاهرة، مما أشاع قناعة مفادها ان التطرف الاسلامي هو محصلة لفهم او لقراءة مأزومة للنص الديني من قبل اشخاص غير أسوياء نفسياً لا تنفع معهم الا المعالجة الامنية في ظل استراتيجية مكافحة الارهاب والتطرف .

ورغم أهمية تلك المقاربات في تسليط الاضواء على جوانب مهمة من الظاهرة، فأنها كثيراً ما تخفي اكثر مما تظهر، ففي هذا النوع من المقاربات نجد تقاطعاً ملحوظاً بين التحليلات الغربية التي تقوم بإضفاء نظرة

بنيوية ثابتة على الاسلام كعقيدة وكدين بوصفه رديفاً للشر والارهاب، وبين اجندات بعض الانظمة السياسية، من خلال تضخيم دور النص التاريخي والموروث الفقهي، وتجاهل دور العوامل الاجتماعية والسياسية، ومسؤولية الاطراف الدولية والإقليمية في صناعة التطرف، وصرف النظر عن دور الفساد والفشل السياسي، وسياسات التهميش والتنكيل في دفع افراد او جماعات بعينها نحو التطرف.

والواقع أن توأم التطرف والطائفية والارهاب التي ما فتئت تفتك بدول المنطقة، ومنها العراق، ماهي الا تعبير عن ظواهر مركبة ومتداخلة يختلط فيها بكثير من التعقيد عامل الدين بالعوامل السياسية والاجتماعية، ومن قصور النظر تحليلها ومعالجتها من زاوية ضيقة واحدة، مهما كانت اهميتها، فالأفكار في المحصلة النهائية لا يمكن الا ان تكون تعبيراً عن حاجات وازمات سياسية واجتماعية .

عليه تغدو الحاجة العلمية والعملية ملحة في تقديم مقاربة شمولية لهذه الظاهرة المعقدة والمركبة التي يتداخل فيها الديني بالدنيوي، وتتشابك فيها معطيات النص بإفرازات الواقع، وبما يحقق فهم أشمل بعيداً عن اسقاطات الصراع الدولي والاقليمي والداخلي المحموم والمحكوم بمحددات طائفية وايدلوجية.

ومن منظور هذه الرؤية سعت الدراسة الى الاجابة على عدد من التساؤلات لعل اهمها: ما دور النص الديني في تغذية ظاهرة التطرف الاسلامي؟ وهل تكمن في تطرف النص، ام تطرف الواقع، ام الاثنين معاً؟ وما دور العوامل الخارجية في انتعاشها وتغذيتها؟ ثم ما دور العوامل السياسية والاقتصادية في هذه الظاهرة؟ وما هي سبل واولويات معالجتها؟

وتنطلق الدراسة من فرضية اساسية وهي ان التطرف الاسلامي ظاهرة مركبة ومعقدة يتداخل فيها النص بالواقع، وان من الخطأ معالجتها على الصعيد الثقافي فحسب, فالمواجهة مع التطرف سياسية وتنموية قبل ان تكون فكرية وامنية تتمثل في خلق دولة المواطنة والعدالة والتنمية دون التقليل من أهمية العامل الثقافي كعامل مساعد .

ان أحد أهم أهداف هذه الدراسة الموجزة على الصعيد العملي هو التاكيدعلى اهمية فشل السياسات التنموية في خلق وتغذية ظاهرة التطرف في بلداننا العربية والاسلامية، وضرورة تبني المعالجات الناجعة لها في رسم السياسات العامة، اما على الصعيد النظري فتهدف الدراسة الى ارساء مثابات دالة على طريق بناء مقاربة

شمولية مرنة تستوعب العوامل المكونة لهذه الظاهرة في تفاعلها وتداخلها ضمن حدود الزمان والمكان الى جانب ما هو شامل وكوني في هذه الظاهرة .

وتتوسل الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي كمنهج اساسي، فضلا عن الاستعانة بالمنهج المقارن عند الضرورة، اما هيكلية الدراسة فتتوزع على اربعة مباحث رئيسة هي:

المبحث الاول: المقاربة اللغوية: اشكالية المعنى والمصطلح .

المبحث الثاني: المقاربة النصية: اشكالية النص والخطاب الديني .

المبحث الثالث: المقاربة السياسية: صناعة التطرف .

المبحث الرابع: المقاربة التنموية: الاقتصاد السياسي للتطرف

المبحث الاول

المقاربة اللغوية: اشكالية المعنى والمصطلح

المطلب الاول: مفهوم التطرف

ان أول ما يواجه الباحث في التطرف هو مشكلة تحديد معنى التطرف(Extremism)، فاذا كان التطرف لغة يعني الوقوف في الطرف والابتعاد عن الوسط[1], فانه بهذا المعنى يصدق على التسيب كما يصدق على التشدد والغلو، وينتظم فيه الافراط والتفريط معاً، لان كلاهما جنوحاً الى الطرف بعيداً عن الجادة والوسط[2]. كما ان تعريفه اصطلاحاً بهذا المعنى يصبح اكثر تعقيداً، ذلك انه ليس ثمة اتفاق في العلوم الاجتماعية على تحديد نقطة (الوسط) او (المنتصف) حتى يصبح الاتفاق على معناه ممكنا، فهي نقطة متغيرة في الزمان والمكان[3]، واذا ما اخذنا بمفهوم علماء النفس والاجتماع فأن التطرف يعني "أخذ الجانب المتشدد من العقائد الى حد

---

(1) السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس, تحقيق: مصطفى حجازي (القاهرة: مجمع اللغة العربية, 1965), باب الطاء .

(2) صلاح الصاوي, التطرف الديني: الرأي الاخر, ط1 , (د. م: الافاق الدولية للإعلام, 1993), ص8.

(3) محمد ياسر الخواجة, التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية, مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث, متاحة على الموقع: www.mominoun.com . تاريخ زيارة الموقع: 2019/7/29

المغالاة في الاعتقاد والنفور من الافكار والعقائد الأخرى، وهو أمر ينتج عنه الرفض لسلوكيات المجتمع واعرافه الجارية وتقاليده التي دأب الجميع على الانصهار بها"[4] .

وعادة ما ينظر الى التطرف على أنه عتبة أو مدخل للولوج الى مرحلة اخطر، حينما ينتقل المتطرف من فضاء الفكرة والاعتقاد الى ميدان الممارسة اللا قانونية واللا اخلاقية للعنف، التي قد تصل في ذروتها الى الإرهاب[5]، لذا عادة ما يرد المصطلحان(التطرف والارهاب) كمتلازمين مع ان الحاجة تقتضي التمييز بدقة بين الأمرين، فليس كل متطرف إرهابي، مع ان كل ارهابي متطرف بالتعريف، فالتطرف في حالة الارهاب هو انتقال من ميدان الاعتقاد الى ميدان السلوك الاجرامي، وهو تمييز ضروري عند رسم السياسات والاستراتيجيات الامنية، فالمعركة مع التطرف هي معركة على العقول والقلوب تستعين بوسائل فكرية وثقافية وتنموية ناعمة، اما المعركة مع الإرهاب فلا بديل عن المعالجات الأمنية لفرض سيادة القانون وحفظ النظام،[6] والخطأ كل الخطأ في ان نتعامل مع كل متطرف على انه إرهابي، والا صّيرناه قسراً كذلك .

ويبدو ان العلاقة بين التطرف والإرهاب لا تقتصر على هذا البعد الإجرائي على أهميته، وانما تمتد الى ما هو ابعد, ففي عصرنا غالبا ما يعد الفعل العنيف عملاً إرهابيا اذا قام به من يوسم بالتطرف، ولا يعد الفعل نفسه (قتل المدنيين بالجملة وتجويعهم وتفجير المنشآت المدنية بهدف الترويع) إرهابا، اذا قام به من لا يعد متطرفاً، حتى كاد هذا ان يعد تعريف الارهاب، فالإرهاب في عصرنا هو الفعل العنيف الذي يقوم به من يعد متطرفاً حتى لو نفذه ضد عسكريين او قوات احتلال[7]، وكثيرا ما تستخدم دول او حكومات أو قوى شبه رسمية وسائل متطرفة من قصف للمدن وتجويع وتهجير، ومع ذلك لا تشملها دائرة التطرف, لذا أصبح التطرف – وبالتبعية الإرهاب– بحكم تعريفه متعلقاً بجماعة، وبطبيعة صراعها مع النظام القائم، وليس بدولة، فالدول والحكومات وفق هذا المنطق، ليست متطرفة بل هي التي تطلق وصف التطرف على الآخرين[8]، ولذا فان وسم جماعة أو فرد

---

(4) فارس حميد افانة, التطرف, العنف والارهاب في العراق: جذور ونتائج, الحوار المتمدن, العدد 4570 في 2014/9/10 . متاحة على الموقع: www.alhewar.org . تاريخ زيارة الموقع: 2019/8/3

(5) محمد احمد بيومي, ظاهرة التطرف: الاسباب والعلاج (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية, 1992)، ص5 .

(6) غريب الرنتاوي, "محاولة فهم معنى التطرف,"صحيفة الدستور, العدد 17492 في 10 شباط 2015 .

(7) د. عزمي بشارة, "فيما يسمى التطرف،"مجلة سياسات عربية, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, العدد 14, ايار 2015, ص ص 6-7 .

(8) تعرف الادبيات الغربية الارهاب بأنه: "الاستخدام غير المنظم للعنف من قبل جماعات من غير الدول ضد اهداف غير عسكرية والذي يرمي الى تحقيق اهداف سياسية " ينظر: David A.Lake, Rational Extremism:

أو حركة بالتطرف أمر تترتب عليه تبعات وخيمة. وعليه، فكثيراً ما يستعمل المصطلح لأغراض سياسية لا تمت للتطرف بصلة، وفي كثير من الاحيان يكون وسم او تصنيف فرد أو مجموعة كمتطرف، هو بمثابة تقنية مقصودة لتحقيق هدف سياسي خاصة لدى الحكومات التي تستغله لتمرير قوانين او حتى شن حروب[9].

وكما هو الحال في مفردة (الارهاب)، فقد ارتبطت مفردة (التطرف) بتداعيات واسقاطات سياسية مقصودة، تتضمن كماً من الآراء المسبقة وانصاف الحقائق والافتراضات بشأن افراد وجماعات بعينها، في ظل عدم وجود –او عدم الرغبة في وجود– معيار علمي موضوعي متفق عليه في تحديد هذين المصطلحين لعوامل سياسية وايدلوجية بالدرجة الاولى .

المطلب الثاني: اسلامية التطرف

يرد مصطلح التطرف (Extremism) في الغالب اليوم مقترناً بالدين وعلى الاكثر بالإسلام، وبصيغة الصفة (متطرف) غالباً ما يقترن بالإسلاميين وبخاصة في المقاربات الغربية، وهو ما يدفع الى التساؤل: هل ثمة علاقة تلازم بين الدين والتطرف، وتحديداً بين الاسلام والتطرف؟ أم هو تلازم افتعلته جهات اعلامية وسياسية؟

الواقع أن الاجابة على ذلك التساؤل هي أكثر تعقيداً مما تقدمه الخطابات السجالية المبتسرة في نفي العلاقة او تأكيدها, وربما تتجاوز تلك الاجابة حدود دراسة موجزة، وان كان لا بدَ من تقديم بعض المؤشرات .

نشير ابتداءً الى ان ظاهرة التطرف الديني ظاهرة عرفتها البشرية منذ فجر التاريخ ولم يخلو منها تاريخ أغلب الأديان في كل زمان ومكان، كما شهدتها الديانات السماوية عبر تاريخها بشكل اكبر، ولذا فان محاولة الصاقها بدين بعينه تعصب غير مقبول، ومناورة سياسية وايدولوجية تستهدف الربط بين الاسلام كدين من جهة، والتطرف من جهة أخرى[10]، فليس من قبيل الصدفة ان يكون اول ربط للمصطلح بالإسلام والاسلاميين صادراً

---

understanding terrorism in the twenty–first Century available on: www.quote.ucsd.edul/Lake/files/2014 . تاريخ زيارة الموقع/ 2019/9/10

[9] الموسوعة الحرة (ويكيبديا), مصطلح التطرف . متاحة على الموقع: www.wikipedid.otg تاريخ زيارة الموقع: 2019/11/5

[10] محمد ياسر خواجة, مصدر سابق .

من (الكيان الاسرائيلي) حينما بدأ الشباب المتدينين الذين عارضوا الاحتلال بعمليات فدائية فوسمهم بهذه التهمة، ومنه انتقلت الى الحكومات العربية التي وسمت بها كل معارضة للسلطة القائمة باسم الإسلام[11] . اما المسلمون الاوائل، فلم يعرفوا هذا المصطلح بل استخدموا مصطلح قريب في الدلالة منه الا وهو مصطلح (الغلو) للدلالة على المبالغة في الاقوال والافعال ومجاوزة الحد[12].

وعلى الصعيد التاريخي الاقدم نجد ان الاديان عموماً، والسماوية بخاصة، بوصفها دعوات للإجماع كانت اول من اسس صورة للأخر المختلف عقيديا بإعطائها صفات سلبية كاملة مثل الكفر والمروق والإثم، بعد ان كانت هناك صفات ذات مضمون حضاري حيث كان اليونان والرومان يطلقون على الأخر صفات مثل الهمج او البربر، فاصبح الايمان بالله والعقيدة معيار تمييز وتميز في مقابل الاخر، لذا وصف اليهود ب(شعب الله المختار) والمسيحيون ب(ملح الارض) و(نور العالم) والمسلمون ب(خير امة أخرجت للناس) [13] .

وفي دراسة رائدة حول الأديان يشير جورج قرم الى ان "الوثنية السابقة على الاديان التوحيدية كانت ذات نزعة اكثر انسانية، واقل حصرية، وفي اشكالها الاكثر تطوراً كانت توفيقية تعددية تقدم مصلحة الدولة العليا على مصلحة العقيدة بحصر معنى الكلمة"[14]، ومع ذلك يؤكد كثيرون على ان التعصب والتطرف ليسا من جوهر الأديان التوحيدية التي انطوت على جوهر انساني فريد "لا أكراه في الدين"[15] مؤكدين ضرورة التمييز بين الاسلام كنصوص قدسية، وبين المستوى الثاني أي الاسلام كتراث مدون للمسلمين، ومستوى التجربة التاريخية للاجتماع الاسلامي، أي ما شاع في حياة المسلمين من تقاليد وممارسات متنوعة[16] . المسألة اذن في جوهرها مسألة معرفة بالدين، وليست مسألة ماهية الدين، فالنزوع الى الشمولية والكليانية في المعرفة والحياة هو الذي يسبب التطرف والتعصب، وهو أمر لا يقتصر على الدين بل هو امر يجد له وجود في كل الشموليات

---

(11) صلاح الصاوي, مصدر سابق, ص5 .
(12) عبد الرحمن بن معلا اللويحق, الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: دراسة حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والاصولية, ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1992), ص58 .
(13) د. حيدر ابراهيم علي, "صورة الاخر المختلفة فكريا: سوسيولوجيا الاختلاف والتعصب،" في: الطاهر لبيب (محرر), صورة الانا والاخر: العربي ناظراً و منظوراً اليه, ط1 (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية, 1999), ص133 .
(14) د. جورج قرم, تعدد الاديان وانظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة, (بيروت: دار النهار النشر, 1979), ص13 .
(15) سورة البقرة: الآية 256 .
(16) عبد الجبار الرفاعي, "تحرير التدين من الكراهية،" في: مجموعة باحثين, التسامح وجذور اللا تسامح . (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين, 2005), ص5 .

سواء القومية او الماركسية حينما تسود النزعة الوثوقية(Dogmatism) الالغائية، التي قد تصل الى حد الالغاء الكامل للآخر[17] .

ولما كان التطرف الديني مسألة متعلقة بالاعتقاد وليس بالأفعال، فمن الصعوبة بمكان تحديد المتطرف من غيره مالم يفصح عن افكاره، فالتطرف الديني قد يبدأ من ممارسات دينية بسيطة يشترك فيها المتدينون جميعاً، ليتحول عند البعض الى تشدد في القيام بالواجبات الدينية، ومحاسبة الناس على الجزئيات، وقد ينتقل بعض هؤلاء الى تكفير الاخرين او المجتمع ككل، واسقاط عصمة دم الأخرين، واستباحة دمائهم على صعيد الفكر والفتوى، وقليل من اولئك مَنْ ينتقل من طور الاعتقاد الى طور السلوك والممارسة الارهابية،[18] ويزيد هذا التداخل بين التطرف الديني والإرهاب، والذي يفاقمه التوظيف السياسي والايدولوجي, امر تحديد مصطلح التطرف الديني تعقيداً, وهو نفس التعقيد الذي يعانيه مصطلح الارهاب أصلاً كما تبين سابقاً .

لذا بات من المهم تحرير المصطلح من اسار النسبية والتوظيف السياسي والايدلوجي، وهو ما سعى اليه في دراسته حول المفهوم الدكتور عزمي بشارة، حيث يرى "ان تطرف اي فكرة يتجسد في جعلها مطلقة والى درجة رفعها فوق العوامل الأخلاقية، وجعلها أكثر قدسية من الاخلاق، فمن رفع فكرة ما حتى لو كانت دينيه فوق اي معايير اخلاقية بل اخضع الاخلاق لها فهو متطرف". [19] .

وهذا التحديد الاخلاقي لمصطلح التطرف ينسحب بالضرورة على التطرف الديني والذي يعني "تجريد الدين من وظيفته الاخلاقية، فالدين من هذا المنظور لا يتبع الاخلاق بل ان تنفيذ تفسيرات جماعة محددة للدين والسلوك بموجب هذه التفسيرات هو الاخلاق، حتى لو كان تنفيذها يعني الدوس على الاخلاق واستخدام الكذب والسرقة وقتل الابرياء وكل ما ينهى عنه الدين ببعده الاخلاقي"[20] .

وما نخلص اليه ان التطرف الديني يعني تلك النزعة والتوجهات الفكرية التي تجرد الدين من وظيفته الاخلاقية كرسالة للمحبة والتسامح والوحدة، لتصيره اداة للفرقة والتعصب والكراهية، ومعيار تحديد التطرف هو

---

(17) السيد محمد حسن الأمين "الاخر شرط وجودي ومعروفي للانا" مجلة قضايا اسلامية معاصرة, السنة الثانية, العدد 28-29 (صيف – خريف 2004), ص90 .
(18) محمد عبد الرزاق, التطرف في الدين: دراسة شرعية, بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الارهاب, 2004, ص5 .
(19) د. عزمي بشارة, مصدر سابق, ص18 .
(20) نفس المصدر, ص17 .

المعيار الاخلاقي، فالتطرف هو تحييد الاخلاق، والجانب الانساني في الدعوة الى فكرة او مذهب معين، فمن وضع هدفاً او فكرة او ايدلوجيا فوق الاخلاق بما يبرر استخدام وسائل غير اخلاقية في تنفيذها او الدفاع عنها فهو متطرف، وهذا الضابط في تحديد المصطلح، يعد على جانب كبير من الأهمية في تحرير المصطلح من النسبية والتوظيف الايدلوجي، بقدر ما أنه لا يعفي الحكومات والدول من التطرف, ولا يقتصر على مذهب او حركة او نظام او ايدلوجية بعينها .

المبحث الثاني

المقاربة النصية: اشكالية النص والخطاب الديني

المطلب الأول: خطاب التطرف: بين سلطة النص والحاكمية

يعرف الخطاب الديني بأنه "الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسة الدينية او عن رجال الدين او التي تصدر عن موقف ايدلوجي ذي صبغة دينية او عقائدية والذي يعبر عن وجهة نظر محددة ازاء قضايا دينية او دنيوية"[21] . والخطاب الديني هنا لا يعني النصوص المقدسة من قرآن وسنة, بقدر ما يعني خطاب المسلمين افراداً وجماعات اي بمعنى فهمهم للإسلام وقراءتهم لنصوصه، وتعبيرهم عن افكاره ومفاهيمه وتعاليمه وآدابه وحكمه وتشريعاته، فهو خطاب عن الدين، وليس هو الدين[22]. هذا الخطاب قد يكون متطرفاً، وقد يكون معتدلاً، وقد يكون محافظاً، ويتسم خطاب التطرف الاسلامي بعدد من الخصائص، يمكن ايجازها بالاتي:

1- **التفسير الحرفي والتمسك بالنص:**

---

[21] محمود احمد محمد الرحيمي, "اتجاهات الخطاب الاسلامي في المواقع الالكترونية،" رسالة ماجستير (غير منشورة), كلية الاعلام, جامعة الشرق الاوسط, 2012, ص33 .

[22] مركز الكاشف, تجديد الخطاب الديني: القسم الثالث, آب, 2006, ص11 .

تعود فكرة التقيد بالنص او الجمود على النص الى احمد بن حنبل (164-241هـ)، وتبعه ابن تيمية (661-728هـ)، وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين استلهمت حركة الاحياء السلفي افكار ابن تيمية وتبلورت هذه الفكرة على يد محمد بن عبد الوهاب[23] .

فخلال فترة الوحي وعبر مراحل التاريخ الاسلامي كان ثمة ادراك مستقر لدى الكثيرين ان للنصوص الدينية مجالات فعاليتها الخاصة، وان ثمة مجالات أخرى تخضع لفاعلية العقل البشري "انتم اعلم بأمور دنياكم" ومع ذلك فأن الخطاب الديني المعاصر مد فعالية النصوص الدينية الى كل المجالات[24]، ومن جهة اخرى جري تحويل اقوال السلف واجتهاداتهم الى نصوص ذات طبيعة شبه قدسية لا تقبل النقاش، والتوحيد بينها وبين الدين في ذاته،[25] وبالتالي اصبح الى جوار النص المقدس مصدر بشري مفارق له هو فعل الصحابة واقوالهم، وهكذا "تشكلت اول طبقة من طبقات التراكمية شبه الجيولوجية التي ظلت تتكون فوق النص جيلاً بعد جيل"[26] بحيث تلاشت الحدود الفاصلة بين الدين كنصوص قدسية وبين الفكر الديني الذي هو بشري ونسبي وخاضع لظروف الزمان والمكان.

2- الحاكمية والتكفير:

يقود فهم هذا التيار للقرآن الى جعلهم يأخذون آيات نزلت في الكفار ويحملونها على المسلمين, ومن مظاهر ذلك اتباع المتشابه كاستشهاد الخوارج على إبطال التحكيم بقوله سبحانه: "ان الحكم الا لله" فالمعنى المأخوذ من الآية صحيح في الجملة، اما على التفصيل، فيحتاج الى بيان، ولذلك رد عليهم علي بن ابي طالب عليه السلام: "كلمة حق أُريد بها باطل"[27].

والواقع ان التطور الذي ساهم في بروز هذا التيار نتج عن امتزاج عناصر اساسية من المذهب الوهابي بعناصر اساسية من فكر سيد قطب، فالأول كفَر المخالف عقائدياً، والثاني كفَر الأنظمة والمجتمعات وحكم

---

(23) للتفصيل ينظر: مجموعة باحثين, الظاهرة السلفية: التعددية التنظيمية والسياسات, تحرير: بشير موسى نافع واخرون, ط1 (الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات, 2014).
(24) د. نصر حامد ابو زيد, نقد الخطاب الديني, ط2 (القاهرة : سبنا للنشر, 1994), ص78 .
(25) عبد الجواد ياسين, السلطة في الاسلام: العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ, ط1 (بيروت: المركز الثقافي الغربي, 2000), ص60 .
(26) نفس المصدر, ص67 .
(27) عبد الرحمن بن معلا اللويحق, مصدر سابق, ص ص 73-74 .

عليها بالجاهلية، وبجواز سفك دماء افرادها[28] . هنا تتحول الجاهلية من مرحلة تاريخية انقضت ومضت، الى حالة وموقف فكري قابل للتكرار كلما انحرف المجتمع مبتعداً عن قيم الاسلام في الحاضر والمستقبل[29] . وهو امر بقدر ما يكرس الغربة والانعزال بين المؤمن ومجتمعه المحكوم عليه بالانحراف، فانه يكرس الوصاية على الاخرين والاستعلاء عليهم، فالشخص الذي يظن أنه الوحيد الذي يمسك بزمام الحقيقة المطلقة من الصعب عليه أن يتحاور مع الآخر أو يتمثل قيم المسامحة، ويرسم سيد قطب ما يعدُّه صورة مثالية لتلك الشخصية: "وتسود المجتمع عقائد وتصورات وقيم وأوضاع كلها مغايرة لعقيدته وتصوره وقيمه، فلا يفارقه شعوره بأنه الأعلى، وبأن هؤلاء كلهم في الموقف الدون، وينظر إليهم من علٍ في كرامة واعتزاز، وفي رحمة كذلك، وعطف، ورغبة في هدايتهم إلى الخير الذي معه، ورفعهم إلى الأفق الذي يعيش فيه".[30] ومثل هذه الرؤية لا تكرس سوى النزعة الوثوقية الدوغمائية التي تدعي امتلاك واحتكار الحقيقة، وتكفير الاخر ومن ثم السعي العملي الى تطهير المجتمع من ادرانه، أي الانتقال من التطرف الى العنف والارهاب.

3- الجهاد ومعاملة غير المسلمين:

يكاد ينفرد هذا التيار بقوله: ان الاصل في الاسلام الحرب وليس السلم، ومتى ما عجزنا عن اقناع الناس وسوقهم الى الدين وجب قتالهم فوراً من دون تأخير[31]، فهو يرى ان الجهاد مر بمراحل اخرها تلك التي اصبح فيها الجهاد فريضة الهية مثلها مثل الصيام "كتب عليكم القتال"[32] وعليه وظفت آيات السيف في القرآن لإباحة غزو الأخر وسبي نسائه وابنائه ومصادرة امواله[33] .

4- الفرقة الناجية:

---

[28] للتفصيل ينظر: محمد شحرور, الدين والسلطة: قراءة معاصرة للحاكمية, ط1 (بيروت: د. ن, 2014), ص ص71-77 .

[29] سيد قطب, معالم في الطريق (دمشق: دار دمشق للطباعة, د.ت), ص167 .

[30] نفس المصدر، ص ص226-227.

[31] صالح الطائي, اثر النص المقدس في صناعة عقيدة التكفير, ط1 (بيروت: دار المرتضى, 2015), ص ص 208-209 .

[32] سورة البقرة: الآية 216 .

[33] للتفصيل ينظر: صالح الطائي, مصدر سابق, ص ص106-109 .

لعبت بعض الاحاديث المشكوك في صحتها دوراً كبيراً في توجيه الاذهان والسلوك ومن تلك الاحاديث حديث الفرقة الناجية[34], وقد ورد بأسانيد والفاظ مختلفة منها ما اورده ابن حنبل في مسنده عن انس ابن مالك ان النبي قال: "ان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة فتلك احدى وسبعون، وتخلص فرقة واحدة"[35]، والاهم هنا بيان الأثار التي خلفها الأخذ بهذا الحديث، حيث انه كرس واحدية الصواب وتعدد الخطأ والضلال، مكرساً لعقيدة التكفير والتطرف، فالمحصلة النهائية لهذا الحديث هي خلق مجتمع تكفيري، وبالتالي نسف فلسفة الامة الناجية، وهي الامة المسلمة لمجرد شهادتها بالتوحيد والنبوة، وهي شهادة تشكل عاصماً بها يحقن دم المسلم وماله وعرضه .

المطلب الثاني : اصلاح الخطاب كحل للتطرف

تهدف المقاربة النصية الى معالجة ظاهرة التطرف بالرجوع الى جذورها الثقافية والتاريخية، وذلك من خلال مشروع اصلاح او تجديد الخطاب الديني، ونقد وتفكيك خطاب التطرف الإسلامي، والتفكيك هو المرحلة الأولى في اعادة صياغة خطاب ديني تعايشي متسامح، يضع نقاط الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر على حروف مقتضيات الزمان والمكان، وبما يتناسب ومعطيات العصر[36] .

وتؤكد هذه المقاربة ايضا على ضرورة ممارسة ونشر الاتجاه العقلي النقدي في التعاطي مع التراث لاسيما المرويات الدينية والتاريخية، بنزع القدسية عنها من خلال التمييز بين الظاهرة الدينية السماوية، وبين الشروح والتفاسير والتأويلات الارضية التي دارت حولها، فالمجتمعات الاسلامية لا تزال اسيرة الايمان المطلق بمروياتها الكبرى، دون ان تعي التمييز بين الدين كمعطى الهي، وبين المرويات التي هي اجتهاد بشري نسبي يخطئ

---

(34) لقد افرد الشيخ محمد سالم عزان دراسة خاصة لهذا الحديث مستقرءاً فيها رواياته كلها عند سائر فرق المسلمين وبين ما في كل رواية من وهن او تدليس وخلص الى ان الحديث لا يصح بحال وفق مناهج المحدثين من اي فرقة او طائفة . ينظر: محمد يحيى سالم عزان, حديث افتراق الامة تحت المجهر (صنعاء: مركز التراث والبحوث, 2001) .

(35) احمد بن حنبل, المسند, ط2 (بيروت: المكتب السلامي, 1978), مج 3, ص145 .

(36) ايمان شمس الدين, التطرف: مواجهة معرفية وتأصيل منهجي, متاحة على الموقع: www.al-al-binaa.com/article=94724/.

تاريخ زيارة الموقع: 2019/10/6

ويصيب، بل اتسعت دائرة المقدس في تفكيرها لتشمل الماضي باسره دون تمييز بين غثه وسمينه، وتحول الاعلام الذين عاشوا تلك العصور الى كائنات مقدسة متعالية على التاريخ[37] .

ان اصلاح وتجديد الخطاب الديني لا يأخذ مداه الحقيقي ويكتسب مصداقيته ان كان مفروضاً من الخارج، بل لا بد ان يكون نابعاً من قناعة قائمة على الحاجة اليه من داخل المؤسسة الدينية، ولأن المعني بتجديد الخطاب هو المؤسسات والمراكز الدينية لذا تبرز اهمية تحرير تلك المؤسسات من هيمنة السلطات السياسية، والتخلص من الشعبوية، وضغط العوام بحيث يصبح لدى المؤسسة الدينية ارادة حرة تمكنها من نقد التراث، وبناء خطاب ديني عصري ضمن قراءة عقلية تأويلية (زمكانية) للنص تعيد انتاجه المعرفي على ضوء واقع العصر ومعطياته ووفق مصلحة الانسان لا السلطان[38].

وتبرز اخيراً اهمية انقاذ النزعة الانسانية للدين[39]، من خلال اعادة النظر في رؤية الدين كمجموعة قوانين حازمة ومجردة يكون الانسان خادماً لها، لتتحول الى قوانين فيها روح انسانية هدفها تحقيق مقاصد كبرى تكون في خدمة الانسان، لذلك فان اعادة قراءة الدين وفقاً لهذا المعطى الذي يضع نصب عينيه الانسان، ويجعل انسانيته حاضرة مع تحقيق العدالة كقيمة جوهرية، قد يقدم حلا تصالحياً مع الدين وليس تنازعياً معه[40] .

وبرغم اهمية هذه المقاربة الثقافية– النصية في معالجة منابع التطرف الفكرية والتاريخية، الا ان الاكتفاء بتلك المقاربة وفق مقولة: (اصلاح الخطاب الديني هو الحل) كما هو سائد في غالبية الدراسات العربية حول ظاهرة التطرف، لا يقدم لنا صورة شاملة عن الظاهرة، فجماعات التطرف، وان وظفت الموروث الديني كرأسمال رمزي، الا ان هذا الموروث المتجسد بنصوص موجودة منذ مئات السنين لن يكتسب فعالية وحركية، ويتحول الى ايدلوجيا الا في اطار اجتماعي سياسي معاش، وعليه، فأن مغذيات التعصب والتطرف لا تنبع من النص فحسب، وانما من الواقع بشكل اساسي[41].

---

(37) عبد الجبار الرفاعي, مصدر سابق , ص5 .
(38) د. احمد موسى بدوي, اشكالية التأويل: جذور التطرف والعنف لدى التنظيمات الارهابية . متاحة على الموقع: www.acreg.org/36639/ تاريخ زيارة الموقع: 2019/9/6 .
(39) للتفصيل ينظر: عبد الجبار الرفاعي، انقاذ النزعة الانسانية في الدين، ط2(بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين،2013) .
(40) ايمان شمس الدين, مصدر سابق .
(41) د. عبد الغني عماد, صناعة الارهاب والتطرف: اولوية السياسة وجدلية النص والواقع: متاحة على الموقع: www.alhewar.wordpress.com . تاريخ زيارة الموقع: 2019/11/13

ان التركيز على اصلاح الخطاب الديني لوحده، قد ينبع في احد ابعاده من قراءة جزئية لتجربة اوربا التاريخية في الانتقال من العصور الوسطى الى العصر الحديث، وموقع الاصلاح الديني فيها . رغم ان الاصلاح الديني في هذه التجربة ليس هو الذي انهى التطرف بل فاقمه في كثير من الاحيان، ولم ينته العنف والتطرف الا نتيجة لتغير البيئة المجتمعية في المقام الاول بعد حروب مذهبية مريرة، فكان هذا التغيير هو السبيل الى الاصلاح الديني وليس العكس [42] .

وفي احيان اخرى ياتي تضخيم دور النص على حساب العوامل الاخرى ليخدم اهداف سياسية أيدلوجية عن طريق تجاهل دور الاستبداد والظلم والتهميش والفساد في تفاقم ظاهرة التطرف، والانخراط في المقاربة الغربية للتطرف والأرهاب، فمثلما ان الاسلام هو المشكلة في الخطاب الغربي، فان السلفية الوهابية هي اساس البلاء في خطاب الكثير من الحكومات وبما يعفيها عن تحمل مسئولية سياساتها في تفاقم الظاهرة.

ولكن الاهم ان المقاربة الثقافية– النصية لا تسعفنا في الاجابة عن التساؤل: اذا كان النص موجوداً منذ اكثر من الف واربعمائة عام، فلماذا تم تفعيله في هذه اللحظة التاريخية او تلك دون غيرها؟ ومن هنا تبرز اهمية تناول مقاربات الواقع والتي سنجملها في مقاربتين هما المقاربة السياسية، والمقاربة التنموية .

المبحث الثالث

المقاربة السياسية: صناعة التطرف

المطلب الاول: العامل السياسي الداخلي

تؤكد العديد من الدراسات ان تنامي شعبية الاسلام السياسي والحركات الاصولية في العقود الاخيرة يرجع في جانب كبير منه الى واقع الاستبداد والظلم الذي طبع سلوك الدولة والنخبة صاحبة السلطة، وذلك أن اقفال المجال السياسي على نخبة السلطة بشكل حصري قاد جماعات اجتماعية عديدة الى استعادة المجال الديني

[42] د. وحيد عبد المجيد, اصلاح الخطاب الديني ام البيئة المجتمعية ؟ متاحة على الموقع :
www.siyassa.org.eg/newscontent/6544/ تاريخ زيارة الموقع: 2019/12/23.

بديلاً للممارسة السياسة، وللتعويض عن غياب او مصادرة المجال الطبيعي الاول[43]، ففي كثير من الاحيان وجدت هذه الحركات اذاناً صاغية لدى العامة ليس نتيجة لإيمان العامة وعقائديتهم، بل لأن هذه الحركات كما يبدو تضع عقيدة او مبدأ فوق الحاكم المتسلط[44].

عليه، يرى كثيرون ان صعود جماعات التطرف والارهاب تتحمل مسؤوليته الحكومات التي غيبت الاصلاحات السياسية والاقتصادية، ورسخت سياسة التهميش والقمع واهدرت الروابط الوطنية، بل وفشلت في بناء دولة المؤسسات كاطار للمواطنة وكمرجعية للحكم والفصل بين الناس، الذين عادوا بدورهم في وقت الشدة وعند ضعف وانهيار الدولة الى مكوناتهم الفرعية السابقة لها[45]، فأطاحت الهويات المتشظية بالهوية الوطنية الجامعة، بل اصبحت هي المحرك للجمهور .

ان من معطيات الواقع كون جماعات التطرف والارهاب لا تعيش، ولا تعمر طويلاً في ظل الانظمة المعتدلة سياسياً وغير القمعية، كما هو الحال في الاردن ولبنان وفلسطين، ولا تتبلور رسالتها الا من خلال خصومة سياسية، فهي لا تريد ان تكون (معارضة) بالمفهوم التقليدي للمعارضة، بل هي تريد اعداء وكفار تشيطنهم لتقول: انه لا خلاص منهم الا بقتلهم، وبالعمل المسلح العنيف الذي يضعفهم وينهيهم[46]، وتنحو أحدى المقاربات الى وجود علاقة بين التطرف والارهاب من جهة، وشكل النظام السياسي من جهة اخرى، لترى ان التطرف والارهاب هو قرين الانظمة السلطوية الفئوية(الطائفية او القبلية) كما هو الحال في اغلب النظم العربية، ففي ظل الديمقراطية السليمة تتضاءل فرص التطرف والارهاب، حيث يقل عدد الباحثين عن جماعات يلجئون اليها لحمايتهم، ذلك أن النظام الديمقراطي عادة ما يسمح بوجود انواع مختلفة من الجماعات التضامنية – الطوعية وغير الطوعية– التي يلجأ اليها الفرد .

اما النظام الشمولي فقائم على محاولة منح الفرد معنى بديلاً، وجماعة بديلة ممثلة بالدولة أو الأمة أو الحزب او غيره، وتمنع السيطرة الأمنية الشاملة لهذا النظام ايضا وجود جماعات سياسية بديلة، وفي المقابل،

---

(43) د. عبد الاله بلقزيز, "الانتقال الديمقراطي في الوطن العربي," المستقبل العربي, السنة 20, العدد 269, ايار, 1997, ص ص20-21 .
(44) مجموعة باحثين, حول الخيار الديمقراطي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية, 1994)، ص77 .
(45) احمد شكر الصبيحي, مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية, 2000)، ص86 .
(46) حيدر محمد الكعبي, التطرف الديني: اسبابه, انعكاساته, علاجه, المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية (كتاب الكتروني)، متاحة على الموقع: www.iicss.iq/?id=170/ تاريخ زيارة الموقع: 2019/9/21

فان النظام السلطوي الفئوي يحطم الانتماءات الفردية القائمة، ولا يحمي الفرد، وهو خلافاً للنظام الشمولي لا يمنح الفرد انتماء لجماعة بديلة . اذن الانظمة السلطوية تحديداً– لا الديمقراطية ولا الشمولية– هي الاكثر قابلية لدفع الافراد الى الجماعات المتطرفة المغلقة التي يتماهى معها الفرد[47]، وبناءً على هذا الطرح، تغدو الديمقراطية احدى اهم الطرق لتحجيم التطرف، وان لم تقضِ عليه تماماً، وتستند هذه القراءة الى فرضية ان الدمج السياسي للقوى المتطرفة او المتشددة دينيا وايدلوجياً قد يؤول الى ترشيد سلوكها السياسي، وقد جرى اختبار هذه الفرضية امبيريقياً في الكثير من الحالات، فيما صار يعرف بجدلية "الدمج والاعتدال" مقابل "الاقصاء والتشدد" وثبت انها تتمتع بدرجة عالية من الاحتمالية[48] .

وبالمقابل نرى ان تصاعد موجة التطرف الديني والمذهبي في العالمين العربي والاسلامي قد قاد الى تصاعد محاولات اعادة انتاج او تسويق وتجميل الانظمة التسلطية، تحت ذريعة مكافحة التطرف والارهاب[49] .

مما سبق يتضح ان هناك علاقة وثيقة بين طبيعة النظام السياسي، ووتيرة التطرف والارهاب، وهي وان لم تكن علاقة وجوب وشرط، فأن الانظمة التسلطية والقمعية تشكل بيئة حاضنة لتنامي حركات التطرف والارهاب مثلما يشكل وجود تلك الجماعات المتطرفة ذريعة للبقاء ولمزيد من التسلط من قبل تلك الانظمة القمعية الشمولية تحت ذريعة مواجهة التطرف والارهاب.

المطلب الثاني: العامل السياسي الخارجي

الى جانب العامل الداخلي، تركز مقاربات سياسية أخرى على دور العامل الخارجي في صناعة التطرف الاسلامي او توظيفه وادامة زخمه، ويمكن تصنيف تلك المقاربات ضمن اتجاهين او نظريتين رئيستين :

1- نظرية الممانعة:

(47) د. عزمي بشارة, مصدر سابق, ص14 .
(48) د. عبد الغني عماد, مصدر سابق .
(49) نفس المصدر .

إذ يرى كثير من المختصين ان اشكالية التطرف الديني والسياسي في عالم اليوم لا ينبغي ان ينظر اليها بشكل تجزيئي، لان الترابطات المغذية للفاعلين على مسرحه دولياً ومحلياً متقاربة، فهناك منطق واحد يسري في منظومة القيم المولدة للتطرف، واليات اشتغاله، ذلك ان كل طرف منه يتغذى على الطرف الاخر، ففي كتابه (قراصنة واباطرة) (Pirates and Emperors) يستهله نعوم تشومسكي بقصة معبرة يقول فيها: "وقع احد القراصنة في اسر الإسكندر الكبير، فسأله الإسكندر: كيف تجرؤ على ازعاج البحر، كيف تجرؤ على ازعاج العالم بأسره ايها اللص، فأجابه القرصان: ألأنني افعل ذلك بسفينة صغيرة فحسب سميت لصاً، وانت الذي يفعل ذلك الفعل بأسطول فخم تدعى امبراطوراً"[50] بهذه القصة المعبرة يفتتح تشومسكي مناقشته لقضية التطرف والارهاب ودور اللاعبين الكبار والصغار فيها، ليبين قي المحصلة كيف اصبحت هذه القضية صناعة ايدلوجية بامتياز .

انطلاقاً من هذ المنظور، فان فهم التيارات الاسلامية المتطرفة لا يتحقق الا من زاويتين مهمتين: الاولى باعتباره تعريفاً للذات وتوصيفاً للهوية، ولكن بصفتها اليه دفاعية في مواجهة العولمة، ومحاولات نشر النموذج الأوحد وتحديات الحداثة والتغريب[51]، والثانية باعتبارها رد فعل على توحش القوى العظمى الذي اخذ صورة جديدة للحروب الصليبية ضد المسلمين والاسلام[52]، وفي هذا السياق يستغرب (بن نورتون) من وسم الاسلام والمسلمين بالتطرف والإرهاب، وتجاهل السياق التاريخي الذي استشرت فيه هذه الحركات، والذي بدأ بالحرب الامريكية على العراق، والتي كانت من الاسباب الرئيسة لصعود تيارات التطرف والعنف، والتي تحولت من بعدها الى ارهاب صريح[53] .

---

(50) Noamchomsky, Pirates and Emperors: old and new international terrorism in the Real world (Cambridge: south End press, 2002), p vii .

(51) جيل كيبل, يوم الله: الحركات الاصولية المعاصرة في الديانات الثلاث, ترجمة: نصير مروة, ط1 (قبرص: دار قرطبة للنشر, 1992), ص16 .

(52) استخدمت عبارة (حملة صليبية) بالإنكليزية (Crusade) من قبل الرئيس الامريكي جورج بوش يوم 11 ايلول 2001 وفي يوم الرثاء الوطني 16 ايلول 2001 حيث قال "وهذه الحملة الصليبية هذه الحرب على الارهاب ستأخذ بعض الوقت". ينظر: موقع المعرفة: الحملة الصليبية العاشرة. متاحة على الموقع: www.marefa.org/index/.php . تاريخ زيارة الموقع: 2019/11/8

(53) السيد يسين, بين التطرف الاسلامي والهيمنة الغربية. متاحة على الموقع: www.arabrenewal.info تاريخ زيارة الموقع: 2019/9/7.

ويطلق الفيلسوف الفرنسي الشيوعي (ايثيان باليبار) على عنصرية القرن الحادي والعشرين الجديدة اسم (العنصرية التفاضلية) التي تقوم على فرض النموذج الاوحد، وهي عنصرية بدون عنصر او عرق، بحيث يجري تمكين الثقافة من الاضطلاع بالدور الذي كانت تلعبه البنية الحيوية (البيولوجيا)، وهي تقود الى ارساء اساس نظري لا يقل ثباتاً ورسوخاً لعملية الفصل والعزل العنصري[54] .

ان المقاربة الغربية الوحيدة للتطرف والارهاب تنطلق اليوم من هذا التصور، وتأتي تحت عنوان "مكافحة الإرهاب"، والقاعدة الفكرية التي تعتمدها حملة مكافحة الارهاب تقوم على الباس الاسلام ثوب الآخر، بِعَدِه ديناً للسيف والقتل والتطرف، والمرادفة بين الاسلام والإرهاب، وعدم التمييز بين الارهاب وحركات المقاومة، وحركات ممانعة التغريب. حيث يجري ربط الجميع بالإرهاب، وذلك لتجريد حركات المقاومة والممانعة الاسلامية من مشروعيتها الانسانية والدينية والقانونية [55] .

والواقع ان تسسيس قضية الحرب على الارهاب الدولي لن يكون في صالح انهاء هذه الحرب، وانما سيعمل على اطالتها وهو ما يريده بعض الساسة والزعماء الاقليميون والدوليون الذين ينظرون الى تلك الحرب على اساس انها بورصة لزيادة اسهمهم السياسية والاقتصادية، اكثر منها قضية ملحة تهدد الامنيين الاقليمي والدولي، وما لم تعتمد الدول الغربية مقاربة جديدة في التعامل مع قضايا المنطقة، بما يسهم في دعم عملية التحول الديمقراطي والتقدم الاقتصادي، فان موجات التطرف لن تنتهي وكل تنظيم متطرف يقضي عليه سيولد بلا شك تنظيماً اخر اكثر تطرفا، والمقارنة بين تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الاسلامية(داعش) خير دليل على ذلك .

2- نظرية المؤامرة:

خلاف الاتجاه السابق الذي يرى في ظاهرة التطرف الاسلامي جزءاً من عملية التدافع الطبيعي مع الغرب، فأن هناك مستوى اخر من المقاربات يعد الظاهرة نفسها صناعة غربية بامتياز، ومخطط لها من الغرب، وان الدول والقوى المعادية لحركات التحرر هي التي تقف ورائها رغم ما تشكله في الظاهر من تأثيرات سلبية على الغرب و(الكيان الاسرائيلي)، فقد ظلت المقاربات القومية والماركسية على سبيل المثال تعتقد بفكرة الارتباط

---

(54) د . عبد الغني عماد, مصدر سابق .
(55) السيد احمد سادات, "حركات الاحياء الاسلامي والعنف," مجلة نصوص معاصرة, السنة التاسعة, العددان 34-35, (ربيع صيف 2014), ص355 .

الوجودي لهذه الحركات بالمخططات السياسية الغربية الاسرائيلية، احياءً للطائفية ولتفتيت وتجزئة المجتمعات العربية[56].

ويشير البعض الى ان التطرف بطبيعته المغلقة والمتشددة اذا ما برز في مجتمع بسبب ظروف معينة فأنه لن يجد له بيئة حاضنة تعمل على استمرار بقائه، اذ سرعان ما يتداعى امام الظروف الاجتماعية الطبيعية، وان التنظير الفكري الذي يغذيه لا يكفي لوحده لإقناع الرأي العام –على المدى الطويل– من اجل دوام احتضانه، ولذا فانه لو أُخلي لسبيله، فسوف يكون مصيره الاندثار عاجلاً، ولكن الذي يبعث فيه الحياة ويديمه هو العوامل الخارجية، وقد تتمكن بطرق ملتوية من ايجاد بيئة حاضنة له، وذلك لتحقيق غايات تقع خارج حدود البلدان التي ينمو فيها التطرف الديني[57]، وغالباً ما يتم الاستشهاد بدور الولايات المتحدة في صناعة وديمومة تنظيم القاعدة بداية الثمانينات من القرن المنصرم لمواجهة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، ثم دورها في تصنيع نسخة اكثر عنفاً وتوحشاً من القاعدة وطالبان، متمثلة بتنظيم الدولة الاسلامية (داعش) لغرض تفكيك المجتمعات العربية، واستنزاف مواردها وجيوشها [58] .

وفي نفس السياق يرى (نوراني)[59] ان "فكرة الجهاد والحرب المقدسة غابت عن الوجود في العالم الاسلامي بعد القرن العاشر الهجري، حتى أُعيد إحياؤها بتشجيع من الامريكان"[60]، واذا ما صحت تلك التحليلات، فأن سلاح الجماعات التكفيرية هو من اكثر الأسلحة فتكاً التي تم انتاجها على الأطلاق، كما انه وبنفس الوقت سلاح ذو حدين، بسبب عجز صانعه او داعمه عن التحكم به في كثير من الاحيان، فيخرج عن السيطرة وربما ينقلب عليه، فقد اصبحت الكثير من البلدان الغربية مراكزً انطلاق لجماعات التطرف الديني بل ومُصَدِراً لها,

---

(56) د. برهن غليون, نقد السياسة: الدولة والدين, ط4 (بيروت: المركز الثقافي العربي, 2007), ص221-222.
(57) حيدر محمد الكعبي, مصدر سابق, ص27 .
(58) نفس المصدر, ص ص27-28 .
(59) عبد الغفور مجيد نوراني ، المعروف باسم إيه جي نوراني ، محامٍ وخبير دستوري وسياسي ومؤرخ هندي. عمل كمحام في المحكمة العليا في الهند وفي محكمة بومباي العليا وله العديد من المؤلفات. ينظر:
Wikipedia: the free encyclopedia, A. G. Noorani available on: https://en.wikipedia.org/wiki/A._G._Noorani تاريخ زيارة الموقع: 2019/9/7.

(60) أ. ج نوراني, الجهاد والاسلام: التحيز في مواجهة الواقع, ترجمة: رياض حسن (بيروت: دار الفارابي, 2007), ص29 .

فأخذت تشكل تهديداً خطيراً لأمن الدول الغربية بعد التفجيرات في عدد من العواصم الاوربية الامر الذي اخذ يحتم على تلك البلدان اعادة تقييم سياساتها واستراتيجياتها في المنطقة[61].

ان المعطيات السياسية الداخلية والخارجية التي تقدمها هذه المقاربة هي على جانب كبير من الأهمية في فهم اسباب تصاعد مد أفكار وحركات التطرف الاسلامي في الكثير من البلدان العربية والاسلامية، ومنها العراق وسوريا واليمن وليبيا وافغانستان، ولكنها مع ذلك غير كافية لوحدها لإعطاء تفسير شامل عن واقع تنامي نشاط الكثير من تلك الحركات حتى داخل بعض هذه البلدان، فضلاً عن إعطاء تفسير وافي لتنامي زخم هذه الجماعات في بلدان متقدمة وبعضها غربية وذات حكومات ديمقراطية بعيدة كل البعد عن الاستبداد، وعن تأثير العامل الخارجي، مما يعني وجود دوافع اخرى احياناً ابعد واعمق وراء تصاعد مد تلك الجماعات، وربما يجد ذلك تفسيره في المقاربة التالية .

المبحث الرابع

المقاربة التنموية: الاقتصاد السياسي للتطرف

المطلب الاول: نظرية الحرمان والخلاص

تنحو المقاربات التنموية الى التركيز على دور الازمات الاقتصادية والاجتماعية في تفاقم ظاهرة التطرف، تلك الازمات الناجمة عن اخفاق الدولة العربية الحديثة في وضع الحلول المناسبة لمشكلة التنمية والتحديث، وهو ما يجعل الصوت الاسلامي يرتفع ويقدم نفسه على انه هو البديل لهذا الفشل[62]. لقد تسببت هذه الأزمات وفقاً لمقاربة اغلب الاتجاهات اليسارية بتصاعد اتجاهات الخلاص الديني من الواقع المأساوي اقتصادياً واجتماعيا وسياسياً، والذي ولدت عنه الحركات الاصولية، وذلك في اوساط الفقراء والمعوزين، والفئات المتوسطة المهمشة

---

(61) محمد حميح, كيف نتخلص من التطرف . متاحة على الموقع: www.yemen-24.com/art1337/.htmlt تاريخ زيارة الموقع: 2019/10/30

(62) R.Harir Dekmejian, " the anatomy of Islamic revival: legitimacy crisis, ethnic conflict and the search for Islamic alternatives," Middle East journal, No 1, Winter 1980 , pp. 11-12 .

والمصدعة اقتصادياً على نحو متسارع[63]، وبذلك انفسح الطريق امام الحركات الاصولية المتطرفة، واسعاً نتيجة لحاجة الجماهير الماسة الى ايدلوجيا تقدم الامل بالخلاص[64]. ولعل هذا ما يفسر ان الكثير من اتباع الجماعات المتطرفة او من يتبنون افكارها ينتمون الى المناطق الفقيرة والمهمشة.

وترتبط هذه المقاربات ارتباطاً واضحاً بإحدى النظريات الاجتماعية المفسرة للعنف والتطرف وهي (نظرية الحرمان النسبي)[65]، اذ تؤكد هذه النظرية على ان الاستياء وعدم الرضا المميزين للاتجاهات التعصبية لا ينشئان نتيجة الحرمان الموضوعي، ولكن ينشئان من الشعور الذاتي للشخص او الجماعة بانه محروم نسبياً اكثر من الاشخاص الاخرين او الجماعات الاخرى، فحينما يشعر الافراد بحرمان نسبي بالمقارنة بأعضاء جماعة اخرى، فانهم يعبرون عن استيائهم في شكل (خصومة اجتماعية)[66].

ان شعور افراد جماعة ما بان حقوقهم سلبت منهم لصالح جماعة اخرى تنعم بالثروة والجاه والسلطة سيعزز شعورهم بالحرمان الناتج عن الاقصاء الاجتماعي، والذي يأخذ بنظر عالِم الإجتماع البريطاني(انتوني غيدنز) ثلاثة اشكال اقتصادية وسياسية واجتماعية،[67] وهو ما يولد لديهم اتجاها قوياً نحو التعصب والتطرف، والحق ان اللعب على وتر الازمات هو واحد من أهم منتجات الفكر المتطرف، وبخاصة الفكر الديني، والذي غالباً ما يوظف فكرة الخلاص الموعود من الازمات والمحن التي تعيشها الجماهير المحرومة، وتعد قوة اليوتوبيا عاملاً مهماً في هذا السبيل، ويتجلى ذلك في توظيف فكرة المخلص الذي ينتشل المؤمنين من الذل والهوان(اسكاتولوجي– نهاية الزمان)، فضلا عن الشعور القوي بالحنين الى العصور الذهبية (نوستولوجي– الحنين الى الماضي)، والسعي لتحقيق الوعد الالهي في انشاء المدينة المثالية كما تجسدها دولة الخلافة

---

(63) الطيب تيزيني, "ملاحظات اولية حول الاصولية الاسلامية،" في: محمود امين العالم, الاصوليات الاسلامية في عصرنا الراهن, قضايا فكرية 13-14(القاهرة: قضايا فكرية للنشر, د.ت), ص173 .

(64) مكسيم رودنسون, "الاصوليات الاسلامية والاصوليات الاخرى, المبادئ شيء والواقع شيء اخر," صحيفة الشرق الاوسط, العدد 6623 في 1997/11/15 .

(65) تعود هذه النظرية في الاصل الى التحليل الماركسي لظاهرة الصراع الطبقي، ثم تطورت على ايدي الماركسيين اللاحقين كاداة لتفسير ظاهرة العنف السياسي والتطرف بعامة.

(66) د. معتز سيد عبدالله, الاتجاهات التعصبية, سلسلة عالم المعرفة: 137 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب, 1989), ص106 .

(67) انتوني غيدنز, علم الاجتماع, ترجمة: فايز الصباغ, ط1(بيروت: المنظمة العربية للترجمة, 2005), ص ص 394 – 395.

الاسلامية، وهو شعور يتغذى على حالة الاحباط من حصول التغيير، وبالشكل الذي يوجه الافراد نحو اليوتوبيا الدينية، ويبعدهم عن التفكير الواقعي في مشاكل حياتهم الواقعية[68] .

وقد عرضت اليوتيوبيا السلفية(الجهادية) بشكل مخطط واقعي قابل للتطبيق حسب ما وعده الله لعبادة المؤمنين، حيث ينقسم التاريخ بموجب هذه الرؤية الى قسمين: جاهلية واسلام، ولان كل مرحلة من الجاهلية تتبعها مرحلة من الاسلام، فيجب القيام بالجهاد لتأسيس العهد الاسلامي الموعود، ويتم هذا عبر ثلاث مراحل هي: الأيمان (بالإسلام السلفي الخالص)، والهجرة (الانتقال من المجتمع الكافر الى مجتمع الايمان)، والجهاد (بالسيف لإقامة الدولة الاسلامية)، والتي يجب ان تعتمد صيغة الخلافة الاسلامية[69].

وخلاصة القول: ان التطرف الديني وفقاً لهذه النظرية هو رد فعل غير عقلاني لأفراد او جماعات تعاني من العوز والاضطهاد والاقصاء، الامر الذي يدفعها للهروب من الواقع باتجاه اليوتوبيا الدينية التي تقدمها الحركات المتطرفة كأمل للخلاص من هذا الواقع، كنتيجة ومحصلة لتضليل ايدلوجي تمارسه تلك الحركات ودعاتها، باستغلال قدرة الدين على بعث الأمل في النفوس المعذبة من خلال التبشير بحياة اخرى اكثر عدلاً وهناءً، واخراج المؤمن من ضغط الحياة اليومية واكراهاتها، والتي قد تصل في ذروتها الى حد التضحية بالنفس او الاخر لنيل النعيم الموعود .

المطلب الثاني: نظرية التطرف العقلاني

بدءاً من العقد الماضي شهدنا ظهور مقاربة جديدة في دراسة التطرف وحركات التطرف الديني في الاوساط الغربية، فعلى عكس ما كان سائداً منذ القرنين التاسع عشر والعشرين من النظر الى الدين والمؤسسات الدينية على انها تمثل مرحلة غير عقلانية سابقة للعلم، فأن الباحثين والمختصين المعاصرين اخذوا باستعادة رؤية (ادم سميث) الذي وضع اساس التحليل الاقتصادي للدين في كتابه(ثروة الامم) عام 1776م, في اعتبار سلوك هذه الجماعات كمثال على الخيار العقلاني وليس استثناءاً له[70]، وكان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر عام

---

[68] حيدر محمد الكعبي, مصدر سابق, ص ص7-8 .
[69] المصدر نفسه, ص8 .
[70] Eli Berman, Laurence R, Iannaccone, Religious Extremism: the good the bad and deadly working paper: 11663 (cambridge: National Bureau of Economic research, 2005), pp. 2-3 .

2001م، تأثيرها الكبير في اعتماد تلك المقاربة على صعيد دراسة قضايا النزاع والصراعات في العلاقات الدولية، حيث تم النظر الى الحركات الجهادية، بوصفها حركات عقلانية تتبع استراتيجية عقلانية في صراع القوة، هدفها اعادة توزيع عناصر القوة مع الغرب، وتحقيق اهداف تتجاوز كثيراً حدود امكانياتها الفعلية[71] .

وفي هذا الصدد يرى الباحث الكندي المختص بالاقتصاد السياسي (رونالد وينتروب) ان الجماعات المتطرفة وانصارها عقلانيون، وذلك لأننا عندما نضع في الاعتبار الاهداف التي يريدون الوصول اليها، فهم يجدون في البحث عن انسب الوسائل لتحقيقها، ويرى ان الفكرة التي تقول ان المتطرفين عقلانيون ليست جديدة، وذلك لان الدراسات التي اجريت على المتطرفين انفسهم على مستوى العالم منذ 1980 – 2001م، اثبتت ان عمليات تفجير الذات نُظِمت عن طريق حملات منسقة قام بها قادة الجماعات المتطرفة لإقناع اتباعهم بجدواها، والدليل على العقلانية ان هذه الحملات ليست بالضرورة سياسة دائمة، وانما هي تخضع لتقدير القادة المتطرفين الذين يحددون متى تبدأ أو متى تنتهي[72] .

من جهة اخرى، فقد اثبتت الدراسات الحديثة عجز التفسيرات السيكلوجية التي كانت تقرر ان اعضاء الجماعات المتطرفة يتسمون بعدم التوازن النفسي، او مقولة انهم غالباً ما ينتمون الى الطبقات الفقيرة او المهمشة، فقد ثبُت ان الكثير من انصار هذه الجماعات ينتمون الى الطبقات الوسطى والمتعلمة[73]، وان الفئات الفقيرة قد تنجذب الى هذه الحركات اذا زودتها بشبكات من الخدمات الاجتماعية البديلة التي لا تزودها بها الدولة، كالمدارس، والمستشفيات، ودور الرعاية، ومؤسسات النفع العام، كما الحال بالنسبة الى حركة طالبان في افغانستان، وحزب الله في لبنان[74].

ويرى (ستراوبهار) ان الاحباط الاقتصادي هو احد الشروط للعنف الديني ولكنه شرط غير كاف، اذ يجب ان يرتبط بوجود تنظيم تتسم ايدلوجيته بالحزم، ويوفر لأعضائه السياق الذي يشبه السياقات الموجودة في النوادي الاجتماعية، وما يرتبط بها من التزامات ومميزات, وهنا يبدو الانتماء الى هذه النوادي الدينية كخيار اقتصادي عقلاني، ويذهب الباحث وفقاً لتحليل اقتصادي اعده للكيانات الدينية، ومن بينها الارهابية، الى ان العنف الديني

---

(71) David A. Lake, Op.cit.
(72) For more details: Ronald wintrobe, Rational Extremism: the political Econonny of Radicalism (Cambridge: unirersity press, 2006), pp.108 – 189 .
(73) جيل كيبل, مصدر سابق, ص120 .
(74) Eli Berman, Laurence R, annaccone, Op.cit, p. 16

يتصاعد بسبب زيادة المنافسة بين هذه الجماعات، وهو ما يجعلها تسعى دائماً لتقديم خدمات اكثر جاذبية لأعضائها، تجعل الافراد متمسكين بالجماعة، وعلى استعداد لبذل حياتهم في سبيل استمرارها[75].

ان جزءاً من نجاح تلك الجماعات يعتمد في الواقع على منح اعضائها الهيبة والمكانة، وفرص الترقي خاصة بالنسبة لأولئك الذين عانوا من التهميش في بلدانهم، كما ان التطور التكنولوجي منح تلك الجماعات عدة فرص لتطوير هياكلها التنظيمية واساليب التعبئة، في ظل تزايد الفجوة بين الاغنياء والفقراء كأحد افرازات العولمة، مما منح القادة الدينيين القدرة على جذب المزيد من الاعضاء والترويج لنشاطاتهم[76]، وفي عصرنا الراهن يتكرر السؤال حول ما يدفع فئة الشباب المتعلمة والميسورة الى احضان الحركات الراديكالية والدينية المتطرفة، ومنها تنظيم الدولة الاسلامية.

لقد انتشرت في النصف الثاني من القرن الماضي ابحاث حول سر جاذبية حركة اليسار المتطرف لفئة الشباب في دولة غنية ومن طبقات ميسورة بالذات، وفسرت بان الحداثة والرأسمالية تتيح العديد من الانجازات، ولكنها في الوقت نفسه تقوض الاسس النفسية للوجود الانساني، ولاسيما مسألة المعنى في الجماعة والعائلة والوطن والدين، وبالتالي فقدان المعنى في الحياة، والبحث عن فكر جماعات تعاضدية اخوية أصغر يجمعها هدف سام او تتجند في خدمة غاية اعلى من ظروف الحياة الراهنة[77].

ان الانضمام الى جماعة تمنح المعنى البديل في هذه الحالة، هو الدافع لتبني الفكر المتطرف، والتماهي مع الجماعة يعطل الروادع عن ارتكاب افعال متطرفة، فلا ينضم الافراد الى حركة متطرفة لانهم يؤمنون بأفكارها فقط، وانما بحثاً عن التماسك الاجتماعي والتضامن، والعكس صحيح ايضاً، اي بمعنى ان من ينتمي الى حركة ما، غالباً ما يؤمن بأفكارها حتى لو لم يكن الفكر هو الدافع للانضمام اليها, فالفرد يذهب الى الجماعة ليتبنى فكرها، وليس الى الفكر ليتبنى الجماعة التي تؤمن به[78] .

---

[75] Thomas Straubhaar, An economic analysis ot Religions and Religious violence , transat – Lantic Academy, 2015. available on : www.transatlanticacademy.org تاريخ زيارة الموقع 2019/8/22

[76] حيدر محمد الكعبي, مصدر سابق, ص39 .

[77] د. عزمي بشارة, مصدر سابق, ص15 .

[78] نفس المصدر, ص13 .

ان مقولات هذه النظرية تجاوزت طروحات نظرية الحرمان والخلاص وبخاصة ما يتعلق منها باعتبار التطرف رد فعل غير عقلاني لأفراد او جماعات تعاني الحرمان والاقصاء والتهميش.

وخلاصة القول ان المقاربات التنموية تركز على طبيعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تدفع بالفرد الى الجماعات المتطرفة، وتبني افكارها وتنظر الى المتطرفين على انهم جزء من مجتمع يعاني ازمات واضطرابات مختلفة، هي التي قادت الى تفجر براكين التطرف والارهاب الديني في العالم، كما ترى ان معالجة التطرف يجب ان تنطلق من فلسفة تجفيف منابعه على ارض الواقع، وذلك بواسطة سياسات وبرامج تنموية وقائية وعلاجية، في مجالات الاقتصاد، والخدمات، والتعليم، والاعلام، والرعاية الاجتماعية .

وتشترك المقاربتان السياسية والتنموية في انهما تركزان على الواقع –السياسي والاجتماعي والاقتصادي– كسبب للتطرف ومدخل لمعالجة اثاره المجتمعية، اكثر من تركيزهما على النصوص والمعطيات التاريخية والثقافية، واذ ركزت المقاربات الثقافية على اصلاح الخطاب الديني في مواجهة التطرف، فأن مقاربات الواقع ركزت على اهمية السياسات والبرامج التنموية، مؤكدة على ضرورة واولوية تجفيف منابع التطرف من النفوس قبل النصوص.

الخاتمة والاستنتاجات

لقد تناولت الدراسة اهم المقاربات الفكرية لظاهرة التطرف الديني، وقد ظهر من خلالها ان ظاهرة التطرف ظاهرة مركبة ومعقدة يتداخل فيها البعد الديني بالأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، وعليه، لا يمكن الاكتفاء بمنظار واحد في سبر اغوار هذه الظاهرة المركبة والمعقدة، فلا يمكن مثلا الاكتفاء بالمقاربة النصية لوحدها، حتى في اطار بلدان شكلت احد اهم منطلقات افكار وجماعات التطرف الديني، وحاضنته الفكرية المعاصرة، مثل مصر والسعودية، وبرغم اهمية البعد السياسي الداخلي والخارجي في صناعة ظاهرة التطرف في بلدان مثل العراق وسوريا وليبيا، فلا يمكن ايضاً الاكتفاء بتلك المقاربة، مثلما لا يمكن الاكتفاء بالمقاربة الاقتصادية لوحدها في تقديم اجابة عن اسباب عدم وجود تطرف ديني او ارهاب في دول اسلامية اوعربية فقيرة مقارنة بالسعودية، او في تفسير تنامي التطرف الديني في البلدان الغربية الغنية اقتصاديا.

ومن هنا فأن الفهم الشامل للظاهرة يحتاج الى مقاربة شاملة ومرنة تأخذ بعين الاعتبار اهمية كل عامل في اطار تفاعله مع عوامل اخرى ضمن خصوصيات الزمان والمكان، وضمن اطار ما هو مشترك وعام في تلك الظاهرة التي اضحت تأخذ ابعاد اكثر عالمية في ضوء معطيات العصر .

انطلاقاً من هذه الرؤية في تشخيص وفهم ظاهرة التطرف، فان معالجات الظاهرة تحتاج الى استراتيجية شاملة على كافة الاصعدة تقوم على ركني التفكيك والبناء، وكل منهما يعتمد مسارين متوازيين: فالتفكيك يعتمد مساري تفكيك ايدلوجيا التطرف، وخطابه، وهي معركة على العقول، ثم مسار تفكيك البيئات الحاضنة للتطرف من خلال سياسات وبرامج تنموية، وهي معركة على القلوب, ويوازي هذا التفكيك عملية بناء على هذين المسارين، باتجاه خلق ثقافة، وواقع يقومان على الحوار، والتعايش، والمواطنة، ونبذ التطرف والكراهية .

ولابد من ايجاد قناعة: ان الحل الامني والعسكري لن ينفع ما لم تكن هناك منظومة من الحلول تقوم على عد المتطرفين جزء من مجتمع يعاني من اضطرابات وازمات مستفحلة، وبالتالي مالم يتم الاقتناع بان التعامل مع البيئة الحاضنة والمدخلات مقدم على التعامل مع المخرجات والمحصلات، فان مشكلة التطرف سوف تدوم وتتفاقم، فالمواجهة سياسية وتنموية في المقام الاول، قبل ان تكون فكرية وامنية، اي تتمثل في خلق دولة المواطنة، والعدالة والتنمية التي تقودها نخب وطنية نزيهة، بعيدة عن لوثة الطائفية، والفساد، وسياسة المحاور الاقليمية، والدولية، في منطقة حساسة وملتهبة، تعتمل في ماضيها دمامل الطائفية والتطرف الديني والمذهبي، وتتقاطع في حاضرها المصالح والاجندات الاقليمية والدولية.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة

1- السيد مرتضى الحسيني الزبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس, تحقيق: مصطفى حجازي (القاهرة: مجمع اللغة العربية, 1965).

2- أ . ج . نوراني, الجهاد والاسلام: التحيز في مواجهة الواقع, ترجمة: رياض حسن (بيروت: دار الفارابي, 2007) .

3- احمد بن حنبل, المسند, ط2 (بيروت: المكتب الاسلامي, 1978) .

4- احمد شكر الصبيحي, مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية, 2000) .

5- الطاهر لبيب (محرر), صورة الأنا والأخر: العربي ناظراً ومنظوراً اليه, ط1 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية, 1999) .

6- انتوني غيدنز, علم الاجتماع, ترجمة: د. فايز الصباغ, ط1 (بيروت: المنظمة العربية للترجمة, 2005) .

7- د. برهان غليون, نقد السياسة: الدولة والدين, ط4 (بيروت: المركز الثقافي العربي: 2007) .

8- د. جورج قرم, تعدد الاديان وانظمة الحكم: دراسة سوسيولوجية وقانونية مقارنة (بيروت: دار النهار للنشر, 1979) .

9- جيل كيبل, يوم الله: الحركات الاصولية المعاصرة في الديانات الثلاث, ترجمة: نصير مروة, ط1 (قبرص: دار قرطبة للنشر, 1992).

10- سيد قطب, معالم في الطريق (دمشق: دار دمشق للطباعة, د.ت) .

11- صالح الطائي, اثر النص المقدس في صناعة عقيدة التكفير, ط1 (بيروت: دار المرتضى, 2015) .

12- صلاح الصاوي, التطرف الديني: الرأي الاخر, ط1 (د.م: الافاق الدولية الاعلام, 1993) .

13- عبد الجواد ياسين, السلطة في الاسلام: العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ, ط1 (بيروت: المركز الثقافي, 2000) .

14- عبد الرحمن بن معلا اللويحق, الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة: دراسة حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والاصولية (بيروت: مؤسسة الرسالة, 1992) .

15- مجموعة باحثين, التسامح وجذور اللاتسامح (بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين, 2005).

16- مجموعة باحثين, الظاهرة السلفية: التعددية التنظيمية والسياسات, تحرير: بشير موسى نافع واخرون, ط1 (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات, 2014) .

17- مجموعة باحثين, حول الخيار الديمقراطي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية, 1994).

18- محمد احمد بيومي, ظاهر التطرف: الاسباب والعلاج (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية, 1992) .

19- محمد شحرور, الدين والسلطة: قراءة معاصرة للحاكمية, (بيروت: د.ن, 2014).

20- محمد يحيى سالم عزان, حديث افتراق الأمة تحت المجهر (صفاء: مركز التراث والبحوث , 2001).

21- محمود امين العالم (محرر), الاصوليات الاسلامية في عصرنا الراهن, قضايا فكرية: الكتاب 13-14 (القاهرة: قضايا فكرية للنشر والتوزيع, د. ت)

22- معتز سيد عبدالله, الاتجاهات التعصبية, سلسلة عالم المعرفة: 137 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب, 1989) .

23- نصر حامد ابو زيد, نقد الخطاب الديني, ط2 (القاهرة: سينا للنشر, 1994) .

ثالثاً: الرسائل العلمية:

24- محمود احمد محمد الرحيمي, "اتجاهات الخطاب الاسلامي في المواقع الالكترونية," رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الاعلام, جامعة الشرق الاوسط, 2012 .

رابعاً: الدوريات:

25- السيد احمد سادات "حركات الاحياء الاسلامي والعنف," مجلة نصوص معاصرة, السنة التاسعة, العددان 34-35, (ربيع – صيف) 2014 .

26- عبد الجبار الرفاعي، انقاذ النزعة الانسانية في الدين، ط2(بغداد: مركز دراسات فلسفة الدين،2013) .

27- د. عبد الاله بلقزيز, "الانتقال الديمقراطي في الوطن العربي," المستقبل العربي, السنة 20, العدد 269, ايار 1997 .

28- د. عزمي بشارة "فيما يسمى التطرف," مجلة سياسات عربية, المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات, العدد 14, ايار 2015 .

29- غريب الرنتاوي "محاولة في فهم معنى التطرف" صحيفة الدستور, العدد 17492 في 10 شباط 2015 .

30- السيد محمد حسن الامين "الأخر شرط وجودي معرفي للانا," مجلة قضايا اسلامية معاصرة, السنة الثانية, العدد 28-29 (صيف حزيران) 2004 .

31- محمد عبد الرزاق, التطرف في الدين: دراسة شرعية, بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن موقف الاسلام من الارهاب, 2004 .

32- مكسيم رودنسون، "الاصوليات الاسلامية والاصوليات الاخرى: المبادئ شيء والواقع شيء اخر," الشرق الأوسط, العدد 6623 في 1997/11/15.

خامساً: الانترنيت:

33- الموسوعة الحرة (ويكيبديا) المصطلح التطرف, متاحة على الموقع: www.wikipedia.org/wiki/ .

34- احمد موسى بدوي, اشكالية التأويل: جذور التطرف والعنف لدى التنظيمات الارهابية, متاحة على الموقع: www.acreg.org/36639/ .

35- السيد يسين, بين التطرف الاسلامي والهيمنة الغربية, متاحة على الموقع: www.arabrenewal.info .

36- ايمان شمس الدين, التطرف: مواجهة معرفية وتأصيل منهجي, متاحة الموقع: www.al-binaa.com/article=94724/ .

37- حيدر محمد الكعبي, التطرف الديني: اسبابه, انعكاساته, علاجه, المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية (كتاب الكتروني), متاحة على الموقع: www.iicss.iq/?id=170/ .

38- د. عبد الغني عماد, صناعة الارهاب والتطرف: اولوية السياسة وجدلية النص والواقع . متاحة على الموقع: www.alhewae.wordpress.com .

39- فارس حميد افانة, التطرف, العنف والارهاب في العراق: جزور ونتائج, الحوار المتمدن, العدد 4570 في 2014/9/10, متاحة على الموقع: www.alhewar.org .

40- محمد حميح, كيف نتخلص من التطرف؟ متاحة على الموقع: www.yemen-24.com/art1337/.html .

41- محمد ياسر الخواجة, التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية, مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث . متاحة على الموقع: www.mominoun.com .

42- مركز المعرفة, الحملة الصليبية العاشرة: متاحة على الموقع: www.marefa.org/index/.php .

43- د. وحيد عبد المجيد, اصلاح الخطاب الديني ام البيئة المجتمعية ؟ متاحة على الموقع: www.siyassa.org.eg/newscontent/6544/ تاريخ زيارة الموقع: 2019/12/23.

المصادر الاجنبية:

44- Noam Chomsky, pirates and Emperors: old and new international terrorism in the Real world (Cambridge: south End press , 2002).

45- Ronald Wintrobe, Rational Extremism : the political Economy of Radicalism (Cambridge: unirersity press , 2006)

46- R . Harir Dekmejian" the Anatomy of Aslamic revival : legitimacy crisis , Ethnic conflict and the search for aslamic alternatives" , Middle East journal . no 1, winter 1980

47- Eli Berman, Laurence R, Iannaccone , Religious Extremism : the good , the bad and deadly, working paper : 11663 (Cambridge , National Bureau of Economic research , 2005)

48- David A.Lake, Rational Extremism understanding terrorism in the twenty – first Century. available on: www.quote.uesd.edu/Lake/files/2014

49- Thomas Straubhaar, An Econmic analysis ot Religions and Religious violence, transat – Lantic Academy, 2015. available on: www.transatlanticacademy.org

50- Wikipedia: the free encyclopedia, A. G. Noorani available on: https://en.wikipedia.org/wiki/A._G._Noorani